المحاضرة الحادية عشر

مقرر التلاوة والتجويد

أحكام المد – المد الأصلي

- مدخل: الْمَدَّ والْقَصْرُ :الأصل في هذا الباب ما ثبت عن قتادة -رضي الله عنه- أنّه قال: سألت أنس بن مالك -رضي الله عنه- عن قراءة النّبي -صلى الله عليه وآله وسلم-؟ فقال: كان كان يَمُدُّ صوتَه مدًا. (أخرجة البخاري في كتاب فضائل القرآن - باب : مدّ القراءة).
- وهذا الخبر عامٌ في كُلّ أنواع المدّ.
- والمدُّ معناه لغةً: الزيادة، ومنه قوله تعالى:{وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ}، أي يزيدكم.
- واصطلاحًا: إطالة الصوت بحرف المد أو اللّين عند وجود السبب.
- وضدُّه القَصْرُ والقصر لغة: الحبس والمنع، ومنه قوله تعالى: {حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ} أي محبوسات فيها وقوله تعالى: {فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ}، أي مانعات طرفهنّ من النظر إلا على أزواجهنّ.
- واصطلاحًا: إثبات حرف المدّ، أو اللّين من غير زيادة فيه لعدم وجود السّبب.
- وحقيقة المدّ: هو تحققه بأي مقدار ولو حركتين.
- وحقيقة القصر: هو عدم المد مطلقًا، ولكن المصطلح عليه في علم التّجويد كما يستفاد من تعريفي المد والقصر السّابقين أنّ القصر هو مقدار حركتين، والمدُّ ما زاد على ذلك.
- حروفُ المدّ بشروطِهَا: وحروف المد ثلاثة، ويطلق عليها حروف مدٍّ ولين، وسميت حروف مدّ؛ لامتداد الصوت بها، وحروف لين لخروجها بسهولة وعدم كُلْفَةٍ، وهي:
- ١- الألف ولا تكون إلاّ ساكنة، ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً.
- ٢- الواو السّاكنة بشرط ضمّ ما قبلها.
- ٣- الياء السّاكنة بشرط كسرِ ما قبلها.
- وهي مجموعة في لفظ "واي"، ويجمع أمثلتها بشروطها كلمات: {نُوحِيهَا}، {وَأُوتِينَا }، {أُوذِينَا }، فإنْ فقدتِ الواو والياء شرطيهما بأنْ سكنتَا وانفتح ما قبلهما كانتَا حرفي لين فقط مثل قوله تعالى: {أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّـهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ }، ونحو : "الْبَيْتِ، خوف". فإنْ أطلقنا حرف المدّ فهو شامل للمدّ واللين، وإذا قيّدنا الحرف باللين فهو خاصٌ به.
- وتلخص من ذلك: أنّ الألف لا تكون إلاّ حرف مدٍّ ولين،

وأما الواو والياء فلهما ثلاثة أحوال:

- ١- أنْ تكونا حرف مدٍّ ولين، وهذا إذا سكنتَا وضُمّ ما قبل الواو، وكُسِرَ ما قبل الياء.
- ٢- أنْ تكونا حرفي لينٍ فقط، وهذا إذا سكنتَا وانفتح ما قبلهما كما سبق.
- ٣- أنْ تكونا حرفي علّةٍ فقط، وذلك إذا تحركتا بأيّ حركةٍ كانت، وأمثلة ذلك غير خافية.
- وقد أشار صاحب التُّحفةِ إلى حروفِ المدّ واللِّينِ فقال:

حروفُه ثلاثةٌ فَعِيهَا ... من لَفْظِ "واي" وهْيَ في نوحيها
والكسرُ قبل اليَا وقبل الواوِ ضَمْ ... شرطٌ وفتح قبل ألف يلتزم

- واللِّينُ منها اليا وواو سُكِّنا ... إنِ انفتاحُ قبلَ كُلٍّ أُعْلِنَا.
- والغُنّة في حالة الكمال توجد فيما يأتي:
- أنواع المدِّ، أو أقسامه: ينقسم المدُّ إلى قسمين رئيسيّين هُمَا: ١/ مدٌّ أصليٌّ ٢/ ومدٌّ فرعيٌّ..
- ١/ المدُّ الأصليُّ: يُسمّى بالمدِّ الطبيعيِّ: هو الذي لا تقوم ذات حرف المدِّ إلاّ به، ولا تستقيم الكلمة إلاّ بوجوده، ويكفي فيه وجود أحد حروف المدّ الثّلاثة وليس قبلها همزٌ، أو بعدها همزٌ أو سكون. وسُمّي طبيعيّاً لأنّ صاحب الطبيعة السّليمة لا ينقصه عن حدّه ولا يزيد عليه. وحدّه مقدار ألف

وصلا ووقفا، ونقصه عن ألف حرام شرعاً، فيعاقب على فعله ويثاب على تركه، فما يفعله بعض أئمّة المساجد وأكثر المؤذنين من الزيادة في المدِّ الطبيعي عن حدّه العرفي أي عُرف القُرّاء فمن أقبح البدع وأشدّ الكراهة لا سيما وقد يقتدي بهم بعض الجهلة من القراء. فإنْ قيل: ما قدر الألف؟ فقل: هو أنْ تمُدّ صوتك بقدر النُّطق بحركتين إحداهما حركة الحرف الذي قبل حرف المدِّ والأُخرى هي حرف المدِّ مثاله: ب ب فحركة الباء الأولى هي حركة الحرف الذي قبل حرف المد، والثانية هي مقدار حرف المدّ نحو (قَالَ)، و (يَقُولُ)، و (قِيلَ)، فحركة القاف في الأمثلة الثّلاثة المذكورة هي إحدى الحركتين المذكورتين، والألف

والألف في المثال الأوّل، والواو في المثال الثّاني، والياء في المثال الثّالث هي الحركة الثّانية.

- ومقدارُ مدِّهِ: كما ظهر لنا أعلاه حركتان والحركة بمقدار قبض الأصبع أو بسطه بحالة متوسطة ليست بسرعة ولا بتأنٍّ.
- سببُ تسميتِهِ أصليًّا: يُسمّى مدّاً أصليًّا لأصالته بالنسبة إلى غيره من المدود؛ وذلك لثبوته على حالةٍ واحدةٍ وهي مدّ حركتان فقط؛ ولأنّ ذات الحرف لا تقوم إلاّ به، ولعدم توقُّفِهِ على سبب من الأسباب التي ستذكر عند الكلام على المدّ الفرعي.

- ويسمى أيضًا طبيعيًّا - كما أسلفنا -؛ لأن صاحب الطبيعة السليمة لا يزيده ولا ينقصه عن حركتين.
- أَنْوَاعُهُ: المدّ الأصلي ويأتي على ثلاثة أنواع:
- الأوّل: أنْ يكون حرفُ المدِّ ثابتًا وصلاً ووقفاً سواءً كان متوسطاً مثل: {مَالِكِ}، {يُوصِيكُمْ}، {بِيَمِينِهِ}، أو متطرفًا مثل: {وَضُحَاهَا} ، {قَالُوا} ، {وَأَمْلِي}، وسواءً كان ثابتًا في الرسم أو محذوفًا كما مُثّل.
- ومن هذا النّوع أيضًا الحروف الهجائيّة الخمسة الواقعة في فواتح السُور، وجاءت على حرفين ثانيهما حرف مدّ، وقد جمعها صاحب التُّحفة في قوله "حَيَّ طَهُرَ" مثل: الحاء من "حم" أوّل الحواميم وسيأتي الكلام عليها بالتّفصيل.

- الثّاني: أنْ يكون حرف المدِّ ثابتًا في الوقف دون الوصل، وذلك في الألِفَاتِ المُبْدَلة من التّنوينِ المنصوب مثل: {عَلِيمًا حَكِيمًا}، في حالة الوقف.
- وكذلك الألِفَات التي عليها سكون مستطيل في مثل: {أَنَا نَذِيرٌ}،{لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي} ،{الظُّنُونَا}، {الرَّسُولا} {السَّبِيلا} بالأحزاب ١٠ {كَانَتْ قَوَارِيرَ}، وذلك في حالة الوقف.
- وكذلك المدود التي تحذف في حالة الوصل خشية التقاء الساكنين وتثبت في الوقف، مثال الألف: {وَقَالا الْحَمْدُ لِلَّهِ}، ومثال الياء: {وَمَا فِي الأَرْضِ}، ومثال الواو: {قُلِ ادْعُوا اللَّهَ}.

- الثّالث: أنْ يكون حرف المدِّ ثابتًا في الوصل دون الوقف مثل: {إِنَّهُ هُوَ}، {بِهِ بَصِيرًا} ،وهذا النوع من المدّ الأصلي يُطلق عليه مدُّ الصِّلة وهو خاصٌ بهاء الضّمير التي سوف يأتي الكلام عليها، وعلامته: واو صغيرة بعد الهاء المضمومة وياء صغيرة بعد الهاء المكسورة.

سورة المنافقون –سورة63-عدد آياتها11

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ(1)اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاء مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ(2)ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ(3)وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ(4)وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ(5)سَوَاء عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ(6)هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لا تُنفِقُوا عَلَى مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَفْقَهُونَ(7)يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ(8)يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ(9)وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ(10)وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ(11)

سورة التغابن-سورة64-عدد آياتها18

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(1)هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ(2)خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ(3)يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ(4)أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ(5)ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَّاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ(6)زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ(7)فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ(8)يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ(9)وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ(10)مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ(11)وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ(12)اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ(13)يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ(14)إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ(15)فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ(16)إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ(17)عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ(18)